

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي علّم الإنسان ما لم يعمل وأهله وحمله أمانة الاستخلاف في الأرض وعبادته وحده بهدي الوحي وكسب العقل، والصلاة والسلام على مبلغ الرسالة ومعلم الناس الخير رسول الهدى للبشرية كافة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

- شغل مشروع التأصيل الإسلامي للعلوم والمعارف العلماء والمفكرين المسلمين المعاصرين خلال أربعة عقود مضت ومازال. وكانت البداية العملية تأسيس ثلة منهم (المعهد العالمي للفكر الإسلامي) كمؤسسة داعية وراعية لإسلامية المعرفة. ومن حينها تبلور مفهوم التأصيل وأهدافه ومناهجه وخطّط عمله. وتعددت الأفكار والآراء متفقة أن أساس التأصيل هو الفهم الصحيح للقرآن الكريم والسنة المطهرة ورؤيتهما للكون والإنسان والحياة والعلم والمعرفة إلى جانب الإيمان العميق بالمهمة وأهميتها لنهضة الأمة والمأم المؤصل الكامل لتخصّصه المراد تأصيله.

- ولعلّ تأصيل العلوم الطبيعية والتجريبية لم يواجه بإشكالات كثيرة سوى إعادة صد يافتها من توجهها العلماني والإلحادي أحياناً لتتنجم مع الأصول الإسلامية الإيمانية وضعف مساهمة العلماء المسلمين الجائة بابتكارات وإضافات لنفع الإنسانية كافة وإسعاد المجتمعات. إلا أن المعضلة التي واجهت حركة التأصيل هي العلوم الاجتماعية والإنسانية لازدهارها المعاصر وتعدّد علمائها ومناهجها ونظرياتها في الغرب وغزوها بصورتها العلمانية البلاد الإسلامية في عهدي الاستعمار القديم والحديث، وأصبحت مسلمات ينطلق منها الدارسون والباحثون والعاملون في الجامعات والمؤسسات وقد غمر فيضها وغطى التراث الإسلامي لنفس التخصّصات.

عليه تبذل حركة التأصيل للعلوم الاجتماعية والإنسانية جهودها عودةً للمسار الصحيح وفق هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة.

مشكلة الدراسة:

اهتت جامعات ومعاهد متخصصة كثيرة في العالم الإسلامي بتسيخ حركة تأصيل العلوم الاجتماعية والإنسانية لما لها من أهمية في تصحيح رؤية الإنسان المسلم إلى واقعه

الاجتماعي واستقامة فكره وتعمير وجدانه وتعديل سلوكه في علاقته بربه ومجتمعه والإنسانية جمعاء، هذا يكسبه الريادة التي خصه بها الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتَوَآمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110].

والتأصيل الذي هدفت إليه الجامعات والمؤسسات يـُـعنى بالإفادة من النتاج والمناهج المعاصرة غير المؤسسة على فكر علماني أو إلحادي باعتبارها إرث إنساني ويتجاوزها البحث المسلم إلى قضايا وتعميمات تعبر عن مجتمعه وقيمه وتتصف بالخبرة والابتكار بعيداً عن التقليد والمحاكاة حتى تتكون الشخصية الإسلامية التي تنربى على مبادئ الإسلام عبر جميع الوسائط التربوية المجتمعية.

من هنا تتضح مشكلة هذه الدراسة في محاولة الوقوف على الاتجاهات المتخصصة في تأصيل العلوم الاجتماعية ومن ثمة تأصيل المجتمع والأسرة والتربية، باعتبار أنها ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية. وتتبلور المشكلة في السؤال الرئيس ما اتجاهات التأصيل المتخصصة في المجتمع والأسرة والتربية؟

أهمية الدراسة:

- (1) قد تفيد هذه الدراسة الباحثين والعاملين بربط العلوم الاجتماعية والتربية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة مما يؤدي إلى صلاح المجتمعات والناس في الدنيا والآخرة.
- (2) قد تبلور هذه الدراسة معايير واتجاهات توزن بها القضايا المهمة التي تحكم حياة الناس وتبين صلاح التشريعات الإسلامية للعالمين.
- (3) محاولة تأصيل العلوم الاجتماعية والتربية قد تقوي الدافع الإيماني لدى الدارسين والباحثين مما يدفعهم لتحصيل نظريات ونتائج تعطي شأن المجتمعات الإسلامية وكل المجتمعات.
- (4) قد تفيد نتائج الدراسة متخذي القرار في المؤسسات الاجتماعية والتربوية في توجيه إنجازاتهم وجهة إيمانية طاعةً لله تعالى في أداء التكليف.

(5) محاولة تأصيل التربية قد يساعد في توضيح المنهجية الإسلامية وصياغة النظرية التربوية التي على ضوءها تعدّ الدراسات والعلوم التربوية والممارسات التنفيذية في مجالات التربية.

(6) محاولة توضيح اتجاهات تأصيل الأسرة قد يفيد في البناء الحضاري الإسلامي الجديد الذي أساسه الأسرة نواة للمجتمع المسلم.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- تحديد مفهوم التأصيل للعلوم الاجتماعية.
- 2- توضيح أسس وأهداف تأصيل العلوم الاجتماعية.
- 3- التعرف على خصائص المجتمع المسلم واتجاهات تأصيله.
- 4- التعرف على خصائص الأسرة المسلمة واتجاهات تأصيلها.
- 5- التعرف على أهمية التربية واتجاهات تأصيلها.

أسئلة الدراسة:

تجيب الدراسة على السؤال الرئيس الذي بلورته مشكلتها وهو ما اتجاهات التأصيل المتخصص للمجتمع والأسرة والتربية؟ من خلال الإجابة على الأسئلة التفصيلية التالية:

- 1- ما مفهوم وأهمية تأصيل العلوم الاجتماعية؟
- 2- ما أسس تأصيل العلوم الاجتماعية؟
- 3- ما أهداف تأصيل العلوم الاجتماعية؟
- 4- ما أهم خصائص المجتمع المسلم؟
- 5- ما أهم اتجاهات تأصيل المجتمع المسلم؟
- 6- ما أهمية الأسرة وخصائصها؟
- 7- ما اتجاهات تأصيل الأسرة المسلمة؟
- 8- ما أهمية تأصيل التربية؟
- 9- ما أهم اتجاهات تأصيل التربية؟

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي في وصف الظواهر والأشياء وجمع المعلومات والبيانات والظروف الخاصة بها وفق الرؤية والتصور الإسلامي.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على اتجاهات تأصيل المجتمع والأسرة والتربية في إطار تأصيل العلوم الاجتماعية وفق التصور الإسلامي.

مصطلحات الدراسة الإجرائية:

1- **التأصيل:** لغة، الوصل بالأصل⁽¹⁾ والتأصيل اصطلاحاً: إعادة صياغة المعرفة على أساس علاقة الإسلام بها⁽²⁾، وهذا المعنى يطابق مصطلح إسلامية المعرفة ومصطلح التوجيه الإسلامي للعلوم.

2- **تأصيل العلوم الاجتماعية:** بلورة أبعاد التصور الإسلامي للإنسان والكون والمجتمع واستخدام هذا التصور كأساس معرفي تنطلق منه العلوم الاجتماعية ومنها المجتمع موضوع علم الاجتماع والأسرة والتربية.

3- **المجتمع:** لغةً مكان الاجتماع، واصطلاحاً مجموعة الأفراد والجماعات التي تربطها وحدة الأرض والثقافة والدين والعادات والتقاليد ونظم وأساليب الحياة والقوانين والمؤسسات والمصالح المشتركة.

4- **تأصيل المجتمع:** ربطه بالرؤية والتصور الإسلامي في جميع مناحي الحياة.

5- **التربية:** المنظومة المتكاملة لعلومها الفرعية ومدخلاتها ومخرجاته ومناهجها ووسائطها وأساليبها وجميع مكوناتها.

6- **تأصيل التربية:** تنشئة وصياغة الإنسان وفق الرؤية والنظرية والمنهج المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

(1) علي الطاهر شرف الدين، ورقة عمل مقدمة لدائرة تأصيل العلوم بمركز بحوث القرآن الكريم والسنة، جامعة القرآن الكريم، 2012م.

(2) إسلامية المعرفة، المبادئ العامة وخطة العمل والإنجازات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، 1986م، ص54.

7- الأسرة: نواة المجتمع الأولى التي تتكون من الزوجين والأبناء وبقية أفراد الأسرة الممتدة.

8- تأصيل الأسرة: تكوينها وفق الرؤية الإسلامية من حيث غاياتها وخصائصها ومسارها ومآلها ووظائفها.

هيكل البحث:

يشتمل هذا البحث علي مقّمة وتسعة مباحث، وخاتمة تضم نتائج البحث وتوصياته علي النحو التالي:

- المبحث الأول: مفهوم وأهمية تأصيل العلوم الاجتماعية.
- المبحث الثاني: أسس تأصيل العلوم الاجتماعية.
- المبحث الثالث: الأهداف العامة لتأصيل العلوم الاجتماعية.
- المبحث الرابع: تأصيل المجتمع.
- المبحث الخامس: اتجاهات تأصيل المجتمع المسلم.
- المبحث السادس: خصائص الأسرة المسلمة .
- المبحث السابع: اتجاهات تأصيل الأسرة المسلمة.
- المبحث الثامن: أهمية تأصيل التربية.
- المبحث التاسع: اتجاهات تأصيل التربية.
- الخاتمة:

• لأو أهم النتائج.

• ثانياً : أهم التوصيات.

- المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم وأهمية تأصيل العلوم الاجتماعية

أولاً : مفهوم تأصيل العلوم الاجتماعية:

التأصيل لغةً : أصل الشيء جعل له أصلاً ثابتاً ، وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، وأصول العلوم قواعدها التي تبنى عليها الأحكام⁽¹⁾.

والمعنى الاصطلاحي للتأصيل هو وصل حقائق المعرفة العلمية بأصول الدين الإسلامي وهذا المعنى الاصطلاحي يعني أيضاً إسلامية المعرفة التي تعني كما ذكر (الفاروقي: 35-41) (إرجاع كليات الوجود إلى ما أئلى الله من الوحي قرآناً وسنةً مطهرةً وترسيخ حقائق الإيمان بالبحث المؤصل بمعرفة دلائل الإيمان وتقديم الإسلام منهجاً شاملاً لحياة الإنسان، فكل جانب من جوانب الحياة الإنسانية له غايته ومقصده ومفهومه وحكمه الملائم في الإسلام وهذه خاصية الشريعة الإسلامية)⁽²⁾.

وعرف (مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1987م) التأصيل الإسلامي للعلوم أنه: (جعل جميع العلوم التي تدرس في العالم عامةً وفي العالم العربي والإسلامي خاصةً، منطلقةً ومنبثقةً من أصول الإسلام ومفاهيمه العقائدية المبثوثة في القرآن الكريم والسنة والمحددة لمفاهيم الألوهية والإنسان والكون والحياة والعلاقة بين كل منها، ورفض إقامة العلوم على أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها)⁽³⁾.

أما (خليل: 1990م) فقد عرف إسلامية المعرفة -أي التأصيل - أنها (ممارسة النشاط المعرفي كشافاً وتجميعاً وتركيباً وتوصيلاً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان)⁽⁴⁾.

وتأصيل العلوم الاجتماعية انطلاقاً من تعريف مصطلح التأصيل الإسلامي للعلوم يعني عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود

(1) المعجم الوجيز، ص119.

(2) إسماعيل الفاروقي: صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، المسلم المعاصر، العدد 20، 1980م.

(3) مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1987م

(4) عماد الدين خليل، مدخل إلى إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1990م.

باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي مع الواقع المشاهد بوصفهما مصدرين للمعرفة على أن يستخدم هذا التصور الإسلامي إطاراً نظرياً لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتصميمات الواقعية في بناء نظريات تلك العلوم.

وذاًت المعنى العام هذا عرفت (للجنة الدائمة للتأصيل، جامعة الإمام محمد ابن سعود 1987م) التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية أنه (تأسيس تلك العلوم على ما يلائمها من الشريعة الإسلامية من أدلة نصية أو قواعد ظنية أو اجتهادات مبنية عليها، وبذلك تستمد العلوم الاجتماعية أسسها ومنطلقاتها من الشريعة الإسلامية ولا تتعارض تحليلاتها ونتائجها وتطبيقاتها مع أحكام الشريعة)⁽¹⁾.

وذكرت اللجنة أن ذلك لا يعني بطبيعة الحال أن تدخل العلوم الاجتماعية ضمن العلوم الشرعية بل لا تتعارض معها ولا تمنع عملية التأصيل بهذا المفهوم أي تقدم علمي أو تطوّر منهجي لا يناقض المنهج الإسلامي على أساس أن الإسلام دين علم وحث عليه.

وأورد (رجب: 1987م) تعريفاً لتأصيل العلوم الاجتماعية مطابقاً لذلك وهو (بلورة أبعاد التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والكون واستخدام هذا التصور كأساس معرفي تتطرق منه العلوم الاجتماعية ليكون موجهاً لنظرياتها ومفسراً لحقائقها ومشاهداتها التي ثبتت صحتها بالتجربة أو الدليل العلمي المحقق).⁽²⁾

تري الباحثة أن هذا التعريف الأخير واضح ووافي، لذا تتبناه في دراستها على أساس أن تأصيل المجتمع والأسرة جزء من تأصيل العلوم الاجتماعية والتي تشمل علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والتاريخ والتربية وغيرها من علوم سلوكية وإنسانية.

ثانياً: أهمية تأصيل العلوم الاجتماعية:

1- تأتي أهمية تأصيل العلوم الاجتماعية من ضرورة فهم الإنسان والمجتمع وكل ما يحيط بالإنسان من مؤثرات اجتماعية وتاريخية لأجل بناء حضارة (وتحديد مصائر أجيال

(1) اللجنة الدائمة للتأصيل، جامعة الإمام محمد ابن سعود، الرياض، 1987م.

(2) إبراهيم عبد الرحمن رجب، ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض،

1987م.

بل علم كامل حيث لا يقتصر أثر ذلك على الحاضر إيجاباً وسلباً بل يتجاوزه إلى آفاق حياة الأمة المستقبلية ويرتبط بها ارتباط الحاضر بالمستقبل⁽¹⁾.

2- كما أنّ العلوم الاجتماعية تواجه أزمة كبيرة في البلاد الإسلامية بسبب هيمنة المفهوم والمنهج الغربي على عقل ووجدان المفكرين والمتقنين المسلمين وفق مناهج التعليم الغربية التي تربوا عليها. هذا من جانب. ومن جانب آخر الفهم القاصر للإنسان والمجتمع والحياة والعلم والقيم وفق الرؤية الإسلامية مما يحول دون إصلاح المناهج والتّظريات التي تيسر التوافق مع الأطر المادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المسلمة.

3- ورغم أنّ الأمة الإسلامية في صحتها المعاصرة تنهت لخطورة الغزو الثقافي الفكري الذي جلبه الاستعمار ومؤثراته الثقافية المتعددة، وصارت تولي اهتماماً لتراثها الثقافي والحضاري، لكنّه اهتمام دون التعامل المنهجي مما لا يساعد على البناء الحضاري المأمول، عليه تصبح عملية التأصيل للعلوم الاجتماعية ضرورة لا بدّ منها.

4- وتبرز أهمية تأصيل العلوم الاجتماعية والربط بينها وبين القيم الإسلامية أنّ الغرب نفسه موطن ازدهار هذه العلوم الاجتماعية المعاصرة أصبح ينادي بربط القيم بالدين لتفادي ما خسرت المجتمعات الغربية بسبب الفصام بين الدين والعلوم والنظرة إلى المعرفة على أنّها حقائق ومسلّمات مجردة.

5- وتأصيل العلوم الاجتماعية إسلامياً ضرورة لمد الرؤية القرآنية لصناعة الحياة المعاصرة، وإنتاج أدوات التّوصيل المؤثرة من مناهج تعليمية وتربوية مؤصلة ولن يتأتى ذلك مادامت (جامعاتنا تعب المعرفة عباً من المصادر الغربية والينابيع الفكرية الغربية الضاربة الجذور في الوثنية واليونانية والصليبية)⁽²⁾، وهذا يشمل بالطبع كلّ العلوم الاجتماعية بما في ذلك العلوم السلوكية والإنسانية وفي مقدمتها التربية المؤثر الأهم.

6- وأخيراً تأصيل العلوم الاجتماعية إسلامياً ضرورة ملحّة، لأنّ المعرفة ثمرة لفلسفة وعقيدة تنتجها لا تنفك عنها، وهي في النهاية المنتج الثقافي للأمة، ولكلّ عقيدة معرفتها، ولكلّ معرفة منطلقاتها، وأهدافها لذلك (فشل البناء الثقافي الغربي في أن يقم شيئاً

(1) طه جابر العلواني: إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1991م.

(2) المرجع السابق، ص 17.

للأمة الإسلامية لأنَّ الإنسان المسلم بعقيدته وثقافته وخلفيته هو أداة التحليل ووسيلته وهو نفسه محل الدراسة والتحليل أيضاً⁽¹⁾.

المبحث الثاني

أسس تأصيل العلوم الاجتماعية

اجتهد العلماء والمفكرون المهتمون بتأصيل العلوم الاجتماعية خاصة في وضع أسس للتأصيل يمكن أن تجمل وتختصر في التالي:

1- وحدانية الله وأدبه الحق ومبدأ كل شيء وغايته وإرادته وأفعاله هي الأساس الذي يقوم عليه بناء الكائنات والمعارف وأنظمتها.

2- معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية التي ترمي إلى تحصيل مصالح الناس ودفع الضرر عنهم والمفاسد في الدنيا والآخرة للحكم على النظريات والقضايا والنتائج.

3- معرفة استخراج الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع والقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة والعرف.

4- صفة التوحيد الإلهي تحكم علاقة الله بالبشر كلهم لأنهم خلقه ولا فرق بينهم إلا بالقوى والعمل الصالح رغم اختلاف خصائصهم وألوانهم ولغاتهم وأجناسهم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 13]. والإسلام ضد التعصب والتمييز العنصري والقومي في أي صورة من صوره.

5- خلق الإنسان لعبادة الله وفق قدره وقضائه وحمله الأمانة وجعله في مقام الخلافة لإنفاذ القوانين الإلهية والأخلاقية والشعائر التعبدية عبر منهج شامل كامل للإصلاح وبناء الثقافة والحضارة.

6- تكامل العقل والوحي قضية أساسية تتبع من مبدأ التوحيد في العقيدة الإسلامية، العقل وسيلة الإنسان لإدراك الأسباب وطلبها وتحمل المسؤولية، والوحي يهديه

(1) نفس المرجع، ص 19.

انطلاقاً من الأسس العامة لتأصيل العلوم الاجتماعية يرمي تأصيل هذه العلوم إلى تحقيق الأهداف العامة التالية:

1- تأسيس مدرسة بحثية ووضع منهج متميز للعلوم الاجتماعية تعالج على ضوءه الدراسات والبحوث والقضايا، والموضوعات المطروحة في مجال العلوم الاجتماعية في البلاد الإسلامية وغيرها.

2- أن يقوم تأسيس مدرسة ومنهج العلوم الاجتماعية الإسلامية على التوافق مع التصور الإسلامي من علوم الغرب الاجتماعية زائداً للتراث الإسلامي للمفكرين والعلماء المسلمين الاجتماعيين والتربويين زائداً لإنجازات المفكرين المسلمين المعاصرين في تأصيل العلوم الاجتماعية.

3- أن يقدم منهج المدرسة الإسلامية في العلوم الاجتماعية كفكر إسلامي أصيل بأسلوب عصري مناسب للعالم ليدرك قدرة الإسلام على إيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان في كل عصر.

4- أن يدفع تأصيل العلوم الاجتماعية انطلاق الدراسات والبحوث في التربية والعلوم الإنسانية في كل المستويات على مبادئ وأصول الإسلام.

5- مواجهة النظريات والأفكار الغربية والشرقية المناقضة للتصور الإسلامي بفكر إسلامي أصيل يؤدي بالضرورة إلى حماية المجتمعات الإسلامية من الانحرافات التي تجلبها تلك الأفكار والنظريات ليس بالرفض فحسب بل بتقديم البديل الإسلامي وإبراز التفوق والإبداع فيه.

6- حماية الباحثين الاجتماعيين المعاصرين المسلمين من التبعية للفكر الغربي بإمدادهم بالأصول الإسلامية للعلوم الاجتماعية مما يجعل لأبحاثهم تميّزاً في المنهج والأسلوب والمعالجة والخبرة والابتكار وليس مجرد تقليد لمدارس العلوم الاجتماعية الغربية.

7- إجراء الدراسات الواقعية عن العالم الإسلامي في المجالات الاجتماعية والتربوية وعلم النفس وفق تأصيل العلوم الاجتماعية مما يمكن الوقوف على واقع هذا العالم الإسلامي، ومشكلاته وتقديم الحلول الإسلامية المنسجمة مع عقيدتهم، وهذا بدوره يدفع تأصيل العلوم الاجتماعية إلى الأمام.

8- تكوين الشّخصية الإسلاميّة القويّة المستنيرة التي تربّت على مبادئ الإسلام في مؤسسات التّربية الإسلاميّة، واكتسبت الاستقرار النفسي والتّعامل مع الآخرين وفق التّوجهات الاجتماعيّة الإسلاميّة، ممّا يؤدّي إلى تحول تلك العلوم الاجتماعيّة إلى سلوك فعلي وتعامل باعث ودافع للثقة والعزة والتحرر وبناء النهضة والنموذج الحضاري الإسلامي.

المبحث السابع تأصيل المجتمع

المجتمع لغةً مكان الاجتماع، ويطلق على الناس وعلى الموضع الذي يجتمعون فيه⁽¹⁾. والمجتمع هو الجماعة التي تستمر في القوم مادامت الظروف البيئية التي تحيط بها ثابتة. والاجتماع بهذا المعنى ضروري للإنسان، ذكر (ابن خلدون، ص 41) (أنه مدني الطبع لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران)⁽²⁾.

والإنسان دون مخلوقات الله الأخرى، مؤهل للانسجام مع قوانين الله لبناء المجتمعات، وهذا هو القدي الكبير الذي قبله الإنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: 72]، وهذا ابتلاء عظيم للإنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: 2]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 7]. عليه بناء المجتمع الفاضل قدر الإنسان وغايته التي أهل لها. وفي قصص القرآن الكريم عن الأنبياء والرسل تفصيل لقضايا التطور الاجتماعي الذي مر به المجتمع بدءاً بالأسرة وانتهاءً بالشعوب والأمم. واقتضت حكمة الله أن تتعدد المجتمعات، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [آل عمران: 118]، لكن ولذالك خلقهم وتتمت كلمته ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين⁽³⁾ [هود: 118-119]، لكن الله تعالى جعل أمة الإسلام أفضلها: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110]. وحدد القرآن الكريم والسنة الطاهرة هذه الخيرية والأفضلية في مميزات وخصائص نجلها في الآتي:

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص 498-499.

(2) ابن خلدون، المقدمة، مطبعة مصطفى محمد، مصر، د.ت.

8- وفوق ذلك كله فهو مجتمع التربية تكسبه التربية الصالحة كل تلك الخصائص، والتربية هي التي تعدل وتكَيِّم سلوك الأفراد حتى يتوافقوا مع المجتمع والتربية إذن أداة الضبط الاجتماعي الذي يرمي إلى مجتمع مستقر بغرس القيم الفاضلة عن طريق التعليم في مؤسسات التربية المتنوعة والمستورة، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: 114]، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: 9]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير في سواهما⁽¹⁾.

المبحث الخامس

اتجاهات تأصيل المجتمع المسلم

وعلى ضوء هذه الخصائص والتي توضح الرؤية والتصور الإسلامي للمجتمع المسلم يمكن بلورة بعض اتجاهات تأصيله كالتالي:

- 1- المجتمع المسلم مجتمع يُبْقَى فيه الإسلام عقيدةً وعبادةً وخلقاً وسلوكاً وشريعةً ونظاماً.
- 2- التوحيد والإيمان ركيزة أساسية للمجتمع المسلم، تحافظ جميع مؤسساته على عقيدته التي تبقيه قوياً متماسكاً والتفريط فيها يعرضه للوهن والضعف والهزيمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ [غافر: 51]، ويقول تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: 47].
- 3- المجتمع وفق الرؤية الإسلامية مجتمع مثالي ينبغي أن تسعى الإنسانية جمعاء لتحقيقه لتجد فيه مطالبها وحاجاتها الروحية والمادية كافة لأنه يجمع بين مطالب الدنيا والآخرة في مثاليته ومطالب الجسم والعقل والروح ومطالب الفرد والجماعة.
- 4- تكوين المجتمع الفاضل من مقاصد الإسلام والشريعة للمحافظة على الكرامة الإنسانية والعدالة والمساواة والتعاون والرحمة بالإنسانية وتحقيق مصالحها ودفع الحروب والفساد والأمراض والآفات منها مما يؤدي إلى بناء حياة اجتماعية تتوفر فيها المقومات الأساسية وتحقق فيها السعادة للجميع.

(1) رواه الطبراني، الأوسط والكبير عن ابن مسعود.

- 5- للعمل في المجتمع المسلم قيمة عالية وهو مصدر لكسب الحقوق وبلوغ الدرجات العليا للأفراد، وللمال فيه وظيفة اجتماعية وهو في أيدي المؤمنين مال الله يجب توجي الحلال فيه كسباً وصرفاً .
- 6- جميع مؤسسات ومنظمات المجتمع المسلم تعمل من أجل التمسك بذاتيته الإسلامية المستقلة وثقافته، والعمل من أجل الوحدة والتماسك والتضامن والتعاون والتكامل بين المسلمين مع الانفتاح على الآخرين وتبادل المنافع والمصالح معهم والعيش في سلام معهم.
- 7- عقل الإنسان في المجتمع المسلم متحرر من البدع والخرافات والتقليد الأعمى ويترى ضميره وتستقر نفسيته بالتعرض للثُل العليا والأخلاق وإشباع نفسه منها وتوجيهه نحو الخير والإحسان والعدالة والأمن.
- 8- الشريعة الإسلامية التي تحكم المجتمع المسلم مرنة ومتطورة تقبل التجدد حسب مقتضيات العصر وحاجاته ومقتضيات البيئات وتطور المجتمعات وعلى ذلك يواجه المجتمع المسلم التحديات المعاصرة بعقلية منفتحة تزن الأمور والموضوعات بدقة بميزان الرؤية الإسلامية وتختل الأمور باختلال هذا الميزان الدقيق.
- 9- في المجتمع المسلم أبواب الاجتهاد والقياس والإجماع والعرف والمصالح المرسله مشرعة لحسم جميع القضايا المستجدة ما لم تكن مخالفة لأصول الشريعة.
- 10- العلم عامل أساسي في تقدم المجتمع المسلم وقوته ورفاهيته المادية والمعنوية ويستخدم في دراسة المشكلات والوصول إلى حلول ناجحة لها بعون الله، قال تعالى: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: 53]. ويقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: 11].
- 11- التغيير الاجتماعي في الرؤية الإسلامية يحدث من داخل الإنسان ويعينه الله تعالى على الاختيار بإرادته الحرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: 11] وحتى يكون التغيير إيجابياً مرغوباً فيه لا بد أن يكون في إطار العقيدة والدين والأخلاق يسبقه تخطيط ويصاحبه توجيه، ويواكب التطور المستمر في الحياة.

12- المجتمع المسلم ذا طابع متحرك من شأنه المثابرة نحو خلق مجتمع عالمي، ذكر (الزعيبي، 170) (حركة نامية لا يقف عند نموها قبل أن تشمل العالم جميعهم فينتظم سكله بأجمعهم ينظم حياتهم قانون دائم الصلاحية لا يعرف حدوداً في الزمان أو المكان قانون دولي عام)⁽¹⁾.

13- الأسرة الوحدة الأولى في المجتمع المسلم يهتم بها وقيمها على أساس متين من الشوعية والموتة والرحمة والاحترام المتبادل ويعمل على تماسكها وتقويتها حتى يستقيم أمر المجتمع المسلم والأمة المسلمة.

المبحث السادس

خصائص الأسرة المسلمة

الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، ولها أهمية كبيرة في بناء المجتمع لأنها تتعهد الطفل لوحده في سنواته الأولى وتكسبه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك الإسلامي. لذا حث الإسلام على تكوينها والعيش في أجوائها، وجاء الأمر بتكوينها مباشرة في القرآن الكريم: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور: 32]، والأمر أيضاً بتكوينها جلي في السنة الطاهرة: "النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني"⁽²⁾.

وحرص الإسلام على تكوين الأسرة لما تحققه من مصالح دينية ومجتمعية كالتالي:

- 1- إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله وإقامة حدوده، قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: 229].
- 2- تحقيق الاستقرار والسكون النفسي بين الزوجين ثم أفراد الأسرة كافة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، هذا يساعد على تربية النشء المسلم الصالح المصلح.

(1) زاهر عزب الزعيبي، الإسلام ضرورة عالمية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.

(2) سنن ابن ماجه، ج1، القاهرة، دار الحديث، د.ت، حديث رقم 1846، ص592.

3- إنجاب النسل القوي عقيدةً وعقلاً وجسماً لإكثار أمة الإسلام في الدنيا والآخرة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تناكحوا تناسلوا تكاثروا فأبدي مباه بكم الأمم يوم القيامة)⁽¹⁾.

4- رعاية الأبناء وصون فطرتهم من الانحراف بغرس قيم الأخلاق الفاضلة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما من مولوداً يولد على الفطرة فأبواه يمجّونه أو يمجّسه أو يمجّسه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون منها جداء؟)⁽²⁾.

5- تنمية الشخصية الإسلامية التي تصون مجتمعها من الرذائل وتشارك بفاعلية في النهضة والحضارة وارتقاء الأمة الإسلامية. وقد حدّدت الشريعة الإسلامية خصائص الأسرة المسلمة التي تحقّق هذه المصالح الدينية والاجتماعية نختصرها في التالي:

1. الزواج الوسيلة الشرعية الوحيدة لبناء الأسرة.
2. اللين والتقوى والصّلاح وحسن الخلق أساس اختيار الزوجين.
3. الكفاءة في كل الجوانب والمحبة، ذلك يساعد على متانة بيت الزوجية.
4. يحكم الأسرة نظام دقيق يحدد الحقوق والواجبات لكل طرف مما يساعد على حفظ كيانها واستقرارها.

5. الوعي الكامل بمسؤولية الزواج وواجباته وفق الشرع.
6. يلزم عقد الزواج موافقة الطرفين (الزوج والزوجة).
7. للتعاون في أداء الأعباء المنزلية للأسرة.
8. الشورى داخل المنزل بين جميع أفرادها.
9. الاحترام المتبادل بين الزوجين وبين جميع أفراد الأسرة.

المبحث السابع

اتجاهات تأصيل الأسرة

(1) أورده ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، رواه عبد الله بن عمر.

(2) صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لكن الأسرة المسلمة المعاصرة أصابها ما أصاب مجالات المجتمع الأخرى من الغزو الفكري الغربي وحاصرها من جميع الجوانب لنزع القداسة اللبينية عن منظومة القيم الحاكمة لمؤسسة الأسرة، وانعكس ذلك على العلاقات الزوجية والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وعلى دورها في صياغة شخصية الأبناء إسلامياً فظهرت الانحرافات السلوكية في أوساطهم بالانخراط في سلبيات العولمة.

ويتصاعد موجات التغريب وسيطرة الغرب على المظنمات التولية بدأ اقتحامها لحرمان الأسرة قانونياً. وصاغت هذه المظنمات موائيق ومعاهدات وحاولت عولمتها باسم الأمم المتحدة لتحل محل مظنومة القيم الخاصة بالأسرة المسلمة. تمثل ذلك جلياً في وثيقة (مشروع برنامج عمل المؤتمر التولي للأسكل والتنمية) الذي عقد بالقاهرة في سبتمبر 1994م. هذا الميثاق في معظم بنوده عبارة عن إعلان الحرب على الأسرة المسلمة ومنظومة قيمها.

لمواجهة هذه الحرب وهذا الغزو الفكري للأسرة المسلمة ظهرت ضرورة بلورة التأصيل الإسلامي للأسرة، وإبرازه تولىاً ليشكل سياجاً يحمي الأسرة المسلمة ويبين أن هنالك بديلاً إسلامياً لمواجهة هذا الميثاق الأممي، فصدر (ميثاق الأسرة في الإسلام)⁽¹⁾ الذي يحدد المكانة السامية التي يمنحها الإسلام لجميع أفراد الأسرة ويصونها. من بنود هذا الميثاق وخصائص الأسرة المسلمة تستنبط الباحثة بعض الاتجاهات المهمة لتأصيل الأسرة كالتالي:

- 1- المجتمع المسلم مسؤول عن تكوين الأسرة والحفاظ على مشروعية الزواج وتشجيعه وحماية الأسرة بالوازع اللبيني والاجتماعي والسلطاني. والتعريف بالحقوق والواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة.
- 2- العمل رسمياً وعبر وسائط الإعلام على نشر ثقافة التكافل الاجتماعي وتفعيله بين أفراد الأسرة الممتدة وصلة الرحم.

(1) أصدرته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، الجيزة، مصر،

- 3- نظام الأسرة في الإسلام يوافق الفطرة الإنسانية والسنن الكونية من حيث: التساوي في أصل الخلق، وتنوع الخصائص وتكامل الزوجين وتنوع التخصصات وتوزيع المسؤوليات وتمايز المراكز القانونية.
- 4- الزواج وسيلة شرعية الأسرة وتحكمه ضوابط تحليل وتحريم فيها ترقية للإنسان ويحقق مقاصد الأسرة في حفظ النسل والموتة والرحمة وحفظ النسب والإحسان وحفظ التدين في الأسرة.
- 5- الإشهاد على عقد الزواج وإعلانه وتوثيقه، ومحاربة الاقتران غير الشرعي والتصدي للأفكار المنحرفة، كل ذلك يساعد على إشاعة الوعي بقيمة العلاقة الزوجية وآدابها.
- 6- تنشط مظمات المجتمع المدني الوازع الاجتماعي لحماية الأسرة بمحاربة العادات والتقاليد والإجراءات السالبة وغير الشرعية في الزواج وكذلك الحد من تدخل أهل الزوجين في الإجراءات التي تعوق تكوين الأسرة.
- 7- بلورة الأضرار والتفكك الأسري المترتب على الطلاق للحد من أسباب حدوثه وتبيان الكيفية الشرعية لتجاوز هذه الأضرار في حالة حدوثها.
- 8- التصو الإسلامي لتأصيل الأسرة يشمل حقوق وواجبات الطفل منذ بدء تكوين الأسرة ومنحه حق الحياة والبقاء والنماء والرعاية الصحية والعاطفية وتزويده بالتدريج بالقيم الإنسانية والاجتماعية والوجدانية وحقه في التربية المتكاملة والتعليم.
- 9- حقوق الأحوال الشخصية في الرؤية الإسلامية للأسرة تضمن للطفل حق النسب والرعاية والحضانة والنفقة.
- 10- في الشريعة الإسلامية تحديد للأهلية والمسؤولية الجنائية للطفل وترجيحها وحمايته من العنف والإساءة والمسلس بالشرف والاستغلال الاقتصادي وحمايته من الحروب والكوارث الطارئة.
- 11- الأسرة المسلمة محمية من الفقر والعوز بتشريع التكافل والتعاون في المجتمع المسلم وهو عبادة مالية تحمي الأسرة من المشاكل والانحرافات بسبب القصور في تلبية الاحتياجات.

12- الأسرة المسلمة تسهم ببناء الحضارة في بُعديها المادي والروحي والأخلاقي وتحفظ كرامة الإنسان وتحرص على حماية البيئة المنزلية والخارجية بمراعاة قواعد النظافة والطهارة لأن (الطهور شطر الإيمان)⁽¹⁾.

13- الأسرة المسلمة تحرص على العلم وقيم المعرفة والسلوك المحمود والجمال وتشبع نماذج الحياة الاجتماعية بأسرها وتغطي جميع مدلولات الثقافة.

14- البعد الاقتصادي لتنظيم الأسرة يقوم على الحلال وسياسة التوازن والاعتدال في الإنتاج والكسب والإنفاق، فلا تبذير ولا إسراف ولا شح ولا بخل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٧٧﴾ [الفرقان: 67].

هذه أهم قواعد واتجاهات تأصيل الأسرة المسلمة في بداية تكوينها وأثناء وجودها ومادامت حريصة عليها (فإنها ستظل قلعة حصينة تتحطم أمامها تحديات الأعداء الذين يريدون نشر التآكل والفساد فيها والترويج للروابط غير المشروعة بين الشباب والفتيات، ومادامت الأسرة بخير إذا التزمت منهاج ربها فالإسلام بخير)⁽²⁾.

المبحث الثامن

أهمية تأصيل التربية

التربية كعلم بجميع أفرعه ومكوناته ومؤسسته تعتبر حلقة أساسية في تكوين كيان الأمة لأنها علم تنشئة الأفراد في المجتمع المسلم ومنهجه ووسيلته لتحقيق التغيير الاجتماعي الإسلامي المنشود، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]. وبدون التربية الإسلامية الأصيلة لا يوجد المسلم الصالح المصلح، ولا الأسرة المسلمة القويمة ولا الجماعة والأمة المسلمة التي أراد الله تعالى لها الخير على كل الأمم في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]. [110]

(1) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(2) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط5، 2009م، ص350.

والتأصيل التربوي بمختلف مملولاته وفوائده كما ذكر (فقيري، 2012م)، (يزيد فقه الأمة لدينها ومصادر تشريعها وقدرتها على تقديم معالجات لمشكلات الواقع المعاصر، فضلاً على أنه يساعد على تكوين النظريات الإنسانية والفسية الخاصة بالمسلمين)⁽¹⁾. وتتضح أهمية تأصيل التربية في التالي:

1- التربية الغربية المعاصرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلوم السلوكية لاسيما علم النفس وعلم الاجتماع، هذه العلوم تطورت في الغرب وأصبحت التربية تطبيقات مباشرة لمفاهيمها ونظرياتها وفرضياتها ومنطلقاتها المادية والنفعية.

2- أصحبت التربية تمثل نقطة ضعف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، دليل ذلك ذكر (البياتوني، 1433هـ) (ما يحيط بحياتنا الفردية والأسرية والاجتماعية من ظروف متغيرة تجعل ما نؤمن به من حقائق ومبادئ وقيم يتعرض لهزات عنيفة وتشكيك خطير منها ما يكون بصورة عفوية وكثير منها مقصود هادف يرمي إلى زعزعة الثقة بالقيم الأصيلة التي تبنى عليها حياتنا الإسلامية وتقوم على أساسها وقواعدها)⁽²⁾.

3- معظم المؤلفات والكتب المرجعية في مجال التربية المستخدمة في البلاد الإسلامية والعربية لمؤلفين ومفكرين غربيين ترجمت من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية أو ألفها مفكرون وكتب عرب ومسلمين تبنوا أفكار وفلسفة التربية الغربية بمنطلقاتها التي تبعد عن التصور الإسلامي مما يحتم إيجاد البديل الإسلامي التربوي وعرض هذه المؤلفات على الفكر الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة المطهرة لأخذ ما يتفق وترك ما يعارضه.

4- معاناة الأمة الإسلامية المعاصرة من قهر الاستعمار الحديث والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية وكبح أشواقها الوجدانية يقتضي تربية أجيال مسلمة متحمسة وصياغة الشخصية الإسلامية تربوياً حتى تتحرر من هذه القيود وتبني النموذج الإسلامي الحضاري في جميع جوانب الحياة. ذلك بالطبع لا يتحقق إلا بتأصيل التربية فكراً ونظرية ومنهجاً وأداءً متميزاً وفق التصور الإسلامي في جميع السياسات والمؤسسات التربوية والمراحل.

(1) جمال محمد علي فقيري: اتجاهات التأصيل التربوي. <http://www.alhidaya.net/node1415>

(2) عبد المجيد البياتوني، التأصيل التربوي ضرورة الدعوة وصلاح الأمة، 1433/10/30هـ، <http://www.almoslim.net/node/170969>

- وقد تطرّق المفكرون التربويون من الواد الأوائل لحركة التّأصيل المعاصرة إلى معوّقات كثيرة تحول دون تفعيل التّأصيل التربوي، والباحثة تُحصي أهم هذه المعوّقات في التّالي:
- 1- لا توجد سياسات تعليمية تأصيلية واضحة في كثير من البلاد الإسلاميّة. والتي توجد فيها سياسات تأصيلية للتّربية لا توجد فيها العناصر والقدرات الإداريّة والتّخطيطيّة والتّنفيذية التي تمكّن تطبيق هذه السياسات وتحقيق أهدافها.
 - 2- لا توجد مؤسّسات علمية متخصّصة في التّأصيل التربوي وتوجيه العلوم إسلامياً إلاّ في بعض البلاد الإسلاميّة.
 - 3- عدم وجود القيادات والكوادر البشريّة التي تتبّئ القضية وتحمّس لها وتحرك العقول والمشاعر والعواطف للتّحرر من التّبعيّة للنظريات والمناهج التربوية الغربيّة التي لا تتوافق والتّصوّر الإسلاميّ، وتتولى هذه الكوادر وضع المناهج والبرامج التعليميّة متناسقة مترابطة في المستوى التعليمي العام والجامعي والبحث العلمي في التّراسات فوق الجامعيّة وفق التّصوّر الإسلاميّ.
 - 4- البحوث والتّراسات التربوية العليا تعتمد كثيراً على التّطبيق في الإطار التّظري وتفتقد المسح الميدانيّ وسقاط القضايا التربوية موضوع البحث على الواقع المعيش.
 - 5- ولعلّ ذروة مقلّوت التّأصيل عدم وجود المعلم القادر على إنفاذ التّأصيل في الصّفوف التّراسية علماً أنّ المعلم يُمثّل مركز الدائرة في العمليّة التربوية، وعندما يفقد روح المسلم المتحمّس لرسالته التربوية يترك ذلك خلاً في صياغة الشّخصية الإسلاميّة المؤمنة بقضيتها الحضارية. وقد تسبّب في ذلك أنّ مهنة التّدريس أصبحت مهنة طاردة لضعف مردودها الماديّ والاجتماعيّ في كثير من البلاد الإسلاميّة، ولم يعد يلتحق بكلّيات التّربية إلاّ من تضيق الفرص أمامهم.
 - 6- كما أنّ الظروف الاقتصاديّة في كثير من البلاد الإسلاميّة أدّت إلى ضعف الميزانيات المرصودة للتّعليم وعدم الوعي بأهميّة التربية كاستثمار قوميّ، ونتج عن ذلك فقر البيئة التعليميّة وضعف الوسائل فلم تعد مؤهّلة وكافية لإنفاذ سياسات التّأصيل التربوي واحتياجاتها.
- ويتخطّى هذه العقبات والمعوّقات وبذل الجهد لمعالجة هذه المشكّلات، يمكن أن تسير عملية تأصيل التّربية في إطار الأسس العامّة لتأصيل العلوم الاجتماعيّة.

المبحث التاسع اتجاهات تأصيل لتربية

ذكر (رجب: 1987م) مدخلين رئيسين لتأصيل العلوم الاجتماعية والتربية منها . المدخل الجزئي للتأصيل والذي يقوم على فهم صحيح لمتطلبات التأصيل الأساسية وهي التّصوّر الإسلامي للكون والإنسان والحياة والعلم والمعرفة والمجتمع، والمدخل الثاني مدخل لتأصيل الشامل الذي يقوم على ضرورة الوصول إلى وضوح الأساسيات قبل الدخول في الجزئيات⁽¹⁾.

رواد المدخل الأول يدركون صعوبة ومعوّقات المدخل الشامل ويفضلون تجزئة الموضوعات والقضايا والمجالات التي يتضمنها التخصص المعني بالتأصيل والعمل على تأصيلها كل على حدة، هذا يؤدي في النهاية إلى التأصيل الشامل.

تري الباحثة أنّ التأصيل التربوي يمكن أن يسير من خلال المدخلين معاً طالما أنّهما ينتهيان إلى نفس النتيجة أي التأصيل الشامل للتربية، وقد اتبع معظم الباحثين في مجال تأصيل التربية هذا المنهج.

تذكر الباحثة بعض ما اطلّعت عليه على سبيل المثال لا الحصر: (آل عمرو: نحو التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية)⁽²⁾، و(فقيرياتجاهات التأصيل التربوي)⁽³⁾ و(راشد: 1997م)⁽⁴⁾ و(عبد العال: 1984م)⁽⁵⁾ و(مدكور: 1992م)⁽¹⁾ وتقريباً كل الباحثين المحاولين للتأصيل يتبعون مدخل الأجزاء.

(1) إبراهيم عبد الرحمن رجب، في: ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1987م.

(2) محمد عبد الله آل عمرو، نحو التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، مجلد 3، عدد 1، 2002م، 109. (www.ahlalhdeeth.com)

(3) سبق ذكره .

(4) علي راشد، شخصية المعلم وأدائه في ضوء التوجهات الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

(5) حسن إبراهيم عبد العال، المعلم في الفكر التربوي لابن جماعة، مجلة مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد 12، السنة الرابعة، الرياض 1984م.

استفادت الباحثة من خبرتها الطويلة في العمل التربوي في التعليم العام والعالى، وكذلك مرأبعة نماذج لتأصيل العلوم الاجتماعية لوضع تصور عام لتأصيل التربية. والنماذج الأربعة هي:

- نموذج الفاروقى لأسلمة المعرفة 1980م⁽²⁾.
- عناصر الأجنة الدائمة لتأصيل، جامعة الإمام محمد بن سعود⁽³⁾.
- نموذج نجاتي لتأصيل علم النفس 1990م⁽⁴⁾.
- كذلك أفادت الباحثة من الأوراق البحثية الصادرة عن دائرة تأصيل العلوم بمركز بحوث القرآن والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حتى العام 1436هـ/2015م.

عليه ترهن يتبع التأصيل في التربية الخطوات التالية:

- 1- أن يستوعب المؤصل التربوي مسلمات التصور الإسلامي للكون والإنسان والمجتمع والعلم والمعرفة لتكون أساساً لتحليل ونقد التربية الغربية المعاصرة في أفرعها ونظرياتها ومناهجها وموضوعاتها.
- 2- أن يلم المؤصل إلماً بعلم التربية الغربية المعاصرة وتطوره التاريخي وكل ما يرتبط به من مشكلات وقضايا منهجية وموضوعية حتى وقته.
- 3- أن يدرك المؤصل إسهامات العلماء والمفكرين المسلمين في التراث التربوي لاسيما في عهد ازدهار الحضارة الإسلامية وبحصي إنجازاتهم المنهجية الإيجابية في كل جوانب التربية والتي تتماشى مع روح العصر ومستجداته للاستفادة منها.

(1) علي أحمد مذكور، التصور الإسلامي لمناهج التعليم الأساسي، المؤتمر الرابع للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، أغسطس 1992م.

(2) إسماعيل القاروقى، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد 20، 1980م، ص35-41.

(3) إبراهيم عبد الرحمن رجب، في ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام بن سعود، الرياض، 1987م.

(4) محمد عثمان نجاتي، منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ورقة مقدمة إلى ندوة التأصيل الإسلامي لعلم النفس، نظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1990م.

- 4- أن توضع مكونات علم التربية الغربية المعاصر تحت مجهر التّصوّر الإسلاميّ للكون والإنسان والمجتمع والمعرفة والعلم وغاياته للإبقاء على ما يتفق مع هذا التّصوّر واستبعاد ما يتعارض معه أو تعديله.
- 5- أن يُستفاد مما ذكر في النّقاط السابقة (أ، ب، ج، د) في وضع نظرية ومنهج تربوي إسلامي تشكّل منظوماته الفرعية مدرسة إسلامية ونظاماً للتربية تأصيلاً شاملاً كاملاً.
- 6- أن تراجع المؤلّقات والمراجع التربوية المتداولة في البلاد العربية والإسلامية وفق ذلك التّصوّر، والمنهج، والنظام التربوي التّأصيلي. ويلغى ما لا يتفق ويستكتب المفكّن وعلماء التربية المقتنعون بالتّأصيل لإنتاج البدائل التّأصيلية، ويشمل ذلك جميع الكتب الدّراسية في كل المراحل.
- 7- إجراء البحوث النظرية والميدانية والتجريبية في مجالات التربية في كل مؤسسات البحث العلمي والدّراسات العليا وفق هذا التّصوّر والمنهج الإسلامي مما يؤدي إلى الخروج بنتائج تعتبر إضافة علمية وإسهامات جديدة ابتكارية يتجاوز بها البحث العلمي التربوي المؤصّل التربية الغربية المعاصرة.
- 8- تعدّ كليات الدّراسات العليا في الجامعات، ومؤسسات، ومراكز البحث العلمي القوائم بالموضوعات المهمّة التي تحتاج للبحث التّأصيلي وألويات البحث العلمي في مجال التّأصيل بدل أن تبدّد الجهود في موضوعات تقليدية عديمة الجدوى.
- 9- يتمّ التّنسيق والتّكامل بين مختصي العلم الشّرعي، والعلوم الاجتماعيّة والتربوية لتحديد مصطلحات وإصلاح مناهج الفكر، والمنهج العلمي التقليدي، والعمل من أجل منهجية علمية إسلامية جديدة تستهدف قضايا العصر وتحدياته.

الخاتمة

أولاً : أهم النتائج:

- 1- تأصيل العلوم الاجتماعية يعني بنائها في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والحياة والعلم والمعرفة.
- 2- لتأصيل العلوم الاجتماعية أهمية كبيرة حتى توافق الأطر الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المسلمة، وتحرر عقول المفكرين، ووجدانهم من المناهج والنظريات الغربية لأن المعرفة ثمرة لفلسفة وعقيدة تنتجها.
- 3- أسس تأصيل العلوم الاجتماعية هي معرفة غاية خلق الإنسان ومقاصد الشريعة وتصحح علومها بما يتفق والرؤية الإسلامية مع إحياء التراث الإسلامي والاستفادة من ذلك في إثراء البحث العلمي بالابتكار.
- 4- الهدف الأساسي لتأصيل العلوم الاجتماعية تأسيس مدرسة، ومنهج إسلامي لها تتطلق منه الدراسات والبحوث لتقدم بديل إسلامي يتجاوز هذه العلوم في الغرب.
- 5- خصَّ الله تعالى المجتمع المسلم ومنحه الخيرية بقيم دينية وأخلاقية وعملية فاضلة وميَّزه بالشورى والوسطية، واكتساب ذلك كله بالتربية الإسلامية.
- 6- أهم اتجاهات تأصيل المجتمع المسلمن يُطَبِّقُ للإسلام عقيدةً وعبادةً وشريعةً ونظاماً، وإعلاء قيمة العلم والعمل وتعريضه للمثل العليا، وأن يكون التغيير الاجتماعي إيجابياً في إطار العقيدة تخطيطاً وتوجيهاً.
- 7- اهتم الإسلام بالأسرة لأنها تحقق مصالح دينية ومجتمعية متعددة وتربي النشء الصالح المصلح.
- 8- أهم خصائص الأسرة المسلمة شرعية الزواج ونظامها الدقيق في الحقوق والواجبات والوعي بالمسؤولية والتعاون والشورى والاحترام المتبادل.
- 9- اتجاهات تأصيل الأسرة تبدأ بمسؤولية المجتمع ومؤسساته عن حمايتها في تكوينها واستمرارها ودفع الضرر عنها وضمان حقوق الطفل حتى تسهم الأسرة في البناء الحضاري مادياً ومعنوياً.

- 10- تأصيل التربية ضرورة للحفاظ على قيم المجتمع الإسلامي وتحريير التربية من أثر المناهج والنظريات الغربية السالبة وصياغة أجيال مسلمة متحمسة لبناء النموذج الحضاري في جميع جوانبه.
- 11- أهم معوقات تأصيل التربية عدم وجود سياسات تأصيلية في معظم البلاد الإسلامية وعدم وجود قيادات وكوادر متحممة للقضية، وضعف تأصيل المعلم.
- 12- يُبنى تأصيل التربية على أسس تأصيل العلوم الاجتماعية، وتجاوز معوقات التأصيل التربوي، والإمام التمام بالتصور الإسلامي وعلم التربية الحديث والتراث التربوي الإسلامي، والإفادة من كل ذلك في تأسيس نظام ومنهج ونظرية تربوية إسلامية يقوم عليها البحث التربوي والعلوم التربوية وتخطيط وتنفيذ كل إجراءات العملية التعليمية التعلّمية.

ثانياً: أهم التوصيات:

- 1- إشاعة روح التأصيل وسط المسؤولين والقائمين على المجتمع والأسرة والتربية.
- 2- تحديد قوائم بأولويات البحث العلمي للتأصيل في العلوم الاجتماعية والتربوية في الجامعات والمؤسسات البحثية.
- 3- نشر أدبيات وإنجازات رؤد التأصيل المعاصر على نطاق واسع للاستفادة منها في تأصيل العلوم الاجتماعية والتربوية.
- 4- أن تنشئ كل الجامعات في البلاد الإسلامية مراكز تأصيلية متخصصة وكذلك المؤسسات البحثية المتنوعة.
- 5- الاهتمام البحثي بالتراث الإسلامي في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية وبلورة مضامينه القيمة.
- 6- الاهتمام بتأصيل تربية المعلم ورفع القيمة المادية والاجتماعية لمهنة التعليم في المجتمعات المسلمة حتى يعدو شأن التربية.
- 7- نشر النماذج التأصيلية للأسرة المسلمة في كل العالم حتى يصبح نموذجاً دولياً.
- 8- تشجيع وتقوية دوافع البحث التأصيلي الجاد بتقديم القم اللازم له والأخذ بنتائجه بجدية للبناء الحضاري الإسلامي.

- 9- ضرورة التكامل بين مختصي العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والتربوية لإصلاح الفكر ووضع منهجية إسلامية جديدة لمواجهة قضايا العصر وتحدياته.
- 10- ضرورة التكامل بين مختصي العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية والتربوية لإصلاح الفكر، ووضع منهجية إسلامية جديدة لمواجهة قضايا العصر وتحدياته.